

الوظائف التداولية في سورة الكوثر

آليات التفاعل بين ثنائية (المبتدأ/البؤرة) والروابط الخطابية

Pragmatic Functions in Surah Al-Kawthar

Interaction Mechanisms between the Topic/Focus Duality and Discourse Connectives

ط د أحمد سباق¹ * د حنان عواريب²

¹ جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر ahmedsabbak16@gmail.com

² جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر hananeaouaribe@gmail.com

مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب

تاريخ الاستقبال: 2026/09/05؛ تاريخ القبول: 2026/10/10؛ تاريخ النشر: 2026/10/01

ملخص: استنادا إلى أسس النحو الوظيفي ومن خلال نموذج سيمون ديك وأحمد المتوكل، تعرض هذه الدراسة بالتحليل والنقد للبنية التداولية لسورة الكوثر، وتنطلق الدراسة من الإشكالية الآتية: كيف تمكّن النص القرآني رغم وجازة مفرداته تشكيل رسالة إقناعية قادرة على تفكيك مقولات الخطاب؟، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوظيفي التحليلي في استنطاق النص القرآني وظيفيا مركزين على الوظيفتين: البؤرة والمبتدأ وكذا النظر في كيفية توظيف الروابط الخطابية كالفاء و "إن" وضمير الفصل، ونتيجة لذلك فقد خلصنا إلى الوظائف التداولية في السورة التي تتحرك وفق ديناميكية حجاجية دقيقة، تحولت من التأسيس والامتنان إلى المفاصلة السلوكية لتختتم بالإبطال التداولي، وهذا ما جعل النص على وجازته معجزا من الناحية التداولية.

الكلمات المفتاحية: سورة الكوثر؛ نحو وظيفي؛ مبتدأ؛ بؤرة؛ تداولية.

Abstract: Drawing upon the foundations of Functional Grammar—specifically the models of Simon Dik and Ahmed Al-Mutawakkil—this study offers a critical analysis of the pragmatic structure of *Surah Al-Kawthar*. It addresses the following central question: How, despite its lexical brevity, does the Quranic text succeed in constructing a persuasive message capable of dismantling opposing rhetorical claims? The study employs a functional-analytical approach to examine the text, focusing on the pragmatic functions of "Focus" and "Topic," as well as the deployment of discourse markers such as the particle *fa* (so/then), *inna* (indeed), and the *ḍamīr al-faṣl* (pronoun of separation). The analysis reveals that the Surah's pragmatic functions operate through a precise argumentative dynamic—shifting from foundational assertion and the expression of divine favor to a behavioral demarcation, and finally culminating in pragmatic refutation—thereby rendering the text, despite its conciseness, pragmatically miraculous.

Keywords

Surah Al-Kawthar; Functional Grammar; Subject (Mubtada'); Focus; Linguistic Argumentation; Pragmatics

* المؤلف المرسل .

I- تمهيد :

تعدُّ النظريات اللسانية الحديثة، خاصة تلك التي تعنى بالجانب الوظيفي والتواصلية للغة، ميدانا خصباً لقراءة جديدة للنص القرآني بغية استكشاف مكان إيجازه البلاغي والبناي والتواصلية، ومن ثم فإن نظرية "النحو الوظيفي" تقدم للباحث الأدوات والوسائل التي تربط بين البنية التركيبية للخطاب وبين مقاصده التواصلية، فالأنماط اللغوية ليست مجرد قوالب ساكنة لا روح فيها وإنما هي وسائل تؤدي وظائف حيوية داخل السياق.

وتشغل "الوظائف التداولية" وبخاصة وظيفتنا "المبتدأ" و"البؤرة" مرتبة مركزية؛ إذ يتكفل "المبتدأ" بتحديد وجهة الخطاب والنقطة التي ينطلق منها المتكلم لإفادة المخاطب، بينما تعدُّ "البؤرة" مركز الإخبار وحامل المعلومة الأكثر أهمية أو بروزاً في السياق المقامي.

II- الإشكالية

النص القرآني تتجسد فيه الأبعاد التداولية بوضوح، وهو ما تطلعننا عليه سورة الكوثر؛ فبالرغم من قصر آياتها ووجازة ألفاظها، إلا أنها تضمنت شحنة تداولية عالية ومقاصد إبلاغية مكثفة، جاءت رداً على خطابات مشركي قريش ومواساة للنبي صلى الله عليه وسلم. ومن هنا يطرح هذا البحث إشكالية رئيسة مفادها: كيف تسهم الوظائف التداولية ممثلة في ثنائيتي (البؤرة والمبتدأ) في توجيه المعنى وإحكام البناء التوصيلي في سورة الكوثر؟ وما العلاقة بين تقديم المنصوب أو العناية بالمسند إليه وبين مقاصد السورة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، يتناول البحث محاور أساسية تنطلق من التأصيل النظري لوظيفتي المبتدأ والبؤرة في النموذج الوظيفي، وصولاً إلى التحليل التطبيقي لآيات السورة الكريمة، اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي المدعوم بالمعطيات السياقية والمقامية لسبب النزول.

III - الإطار النظري للوظائف التداولية في النحو الوظيفي

1- مفهوم الوظائف التداولية

إن اللسانيات الوظيفية ممثلة في نموذج النحو الوظيفي الذي أسس قواعده الهولندي سيمون ديك (Simo Dik) وطوره ونقله إلى الفكر اللساني العربي أحمد المتوكل، ترى أن البنية اللغوية أداة لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع.

ولأحمد المتوكل تقسيم للوظيفة اللغوية من اتجاهين حيث يرى أنه ينبغي لنا أن ننظر للوظيفة باعتبارها دورا وباعتبارها علاقة تركيبية أو دلالية أو تداولية إذ يقول «حين نتحدث عن الوظيفة، يجب أن يكون حاضرا في ذهننا التمييز بين معنيين اثنين لهذا المفهوم: الوظيفة باعتبارها دورا تقوم به اللغة ككل، والوظيفة باعتبارها علاقة تركيبية أو دلالية أو تداولية تقوم بين مكونات الجملة كعلاقة "المنفَذ"، وعلاقة الفاعل، وعلاقة المحور». (المتوكل، 2010، ص 50)

وهذا التفاعل أدى إلى تقسيم البنية الحملية (الجملة) إلى ثلاث مستويات من الوظائف.

أ - **الوظيفة الدلالية:** ونعني بها «الأدوار التي يأخذها كل محل من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول» (المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية 1987، ص 16)

وتتشكل هذه الوظائف من المكونات اللغوية الآتية (المنفَذ، المتقبل، المستقبل)، ومثال ذلك:

(عمل): أعطى أحمد (منفَذ) سعاد (مستقبل) هاتفها (متقبل)

(حدث): نزل المطر

(وضع): اتكأ الأب على الوسادة

(حائل): محمد مستبشر

وما سلف ذكره متعلق بالحدود الواقعة موضوعات، أمّا الحدود اللواحق فإنها تتعلق بالوظائف الدلالية الظرفية كوظائف: الأداة، المكان، الزمان، الحال.

-التقيت محمدا ضاحكا. (حال)

-سلمت اليوم على مسلم (زمان) في الشارع (مكان)

- ذبح عبد الرحمان الشاة بالسكين (أداة)

- أكرمت آمال بعمره تنويجا لها (علة)

فالوظائف الدلالية تحدّد لنا الأدوار التي تقوم بها موضوعات المحمول واللواحق في الحدث.

ومما سبق نخلص إلى أن الحدود قسمان: حدود موضوعات، وحدود لواحق.

ب - الوظائف التركيبية: وتشتمل على الفاعل والمفعول، وترمز لتحديد الوجهة المعتمدة في تقديم الوقائع والأحداث، وتؤدي الحدود في الجملة دور الإسناد، وهذه الوظائف التركيبية هي مفاهيم غير كلية بمعنى أنها لا تشمل جميع اللغات الطبيعية، ففي النحو الوظيفي « تعد الوظائف التركيبية مفاهيم واردة في النظرية كأليات للوصف تستخدم حين تمس الحاجة إلى استخدامها بمعنى أنها تستعمل في أنحاء خاصة (أو أوصاف لغات خاصة) ولا تستعمل في أنحاء.

فوظيفة الفاعل تسند إلى الوظيفة الدلالية التي يؤديها كلا من المنفذ والمتقبل والمستقبل، أما المفعول فتسند إلى الوظائف الدلالية (المتقبل والمستقبل)

ج - الوظائف التداولية وتنحصر الوظائف التداولية في النحو الوظيفي في خمس وظائف، وتقسم بالنظر إلى وضعها بالنسبة للحمل قسمين: وظائف خارجية، وتسند هذه الوظائف إلى المكونات التي لا تنتمي إلى الحمل ذاته، أي الوظيفة (المنادى) والوظيفة (المبتدأ) والوظيفة (الذيل)، ووظيفتان داخليتان هما (المحور والبؤرة) تسندان إلى مكونات تعد عناصر من عناصر الحمل ذاته (موضوعات المحمول أو لواحقه) (المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري 2006، ص 151).

«إن الوظائف التداولية حسب المتوكل تحدد وضع المكونات داخل البنية الإخبارية، وبذلك تم التمييز بين ما هو داخلي من هذه الوظائف وبين ما هو خارجي» (المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية 1985، ص 93)

فالوظائف التداولية هي: الدور التواصلي أو الإبلاغي الذي تؤديه وحدة لغوية معينة (كلمة، جملة، أو بنية تركيبية) داخل الخطاب بناءً على موضعها وسياقها. وتبرز بشكل واضح في نظريات النحو الوظيفي.

2- مفهوم المبتدأ ووظيفته

أ- مفهومه الوظيفي: يقترح سيمون ديك في تعريف المبتدأ فيقول: «هو ما يحدد الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا» (المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية 1985، ص 115)

ويعرفه اللساني العربي أحمد المتوكل بقوله «المكون الدال على مجال الخطاب الذي يعد بالنسبة إليه الحمل الذي يليه واردا» (المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري 2006، ص 245)

خصائصه التداولية (أنواع المبتدأ: الخارجي، الداخلي

3- مفهوم البؤرة ووظيفتها

أ- مفهومها الوظيفي

اقترح سيمون ديك تعريفا للبؤرة، فجاء مفهومها على النحو الآتي:

البؤرة: هي "الوظيفة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة" (المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية 1985، ص 28)

فالموقف التواصلية قائم على المعلومة البؤرية التي يركز عليها المتكلم لتكون الأبرز بالنسبة للمخاطب.

ب-أنواع البؤرة وتجلياتها اللسانية

تنقسم البؤرة على حسب المتوكل إلى قسمين: من حيث طبيعة ووظيفة البؤرة (بؤرة الجديد، وبؤرة المقابلة-)، أما من حيث مجال الوظيفة فتتنقسم إلى (بؤرة المكون وبؤرة الجملة)

فبؤرة الجديد هي: «الوظيفة التداولية التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الجديدة بالنسبة للمتكلم في حالة الاستفهام أو للمخاطب في حالة الإخبار، وبؤرة المقابلة هي: الوظيفة التداولية التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المتردد في ورودها أو المنكر ورودها» (المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري 2006، ص 255)

ومفاد كلام المتوكل أن بؤرة الجديد تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب ولا علم له بها، فالتكلم والمخاطب لا يشتركان في حمل المعلومة.

أما بؤرة المقابلة فتسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي فيها ريب وشك عند المخاطب، أو أنه ينكرها ولا يقر بها.

فمثال بؤرة الجديد:

-ما الخبر؟

- تستعد هند لمغادرة البيت.

ومثال بؤرة المقابلة: أسيارة استقلت خديجة؟

حافلة استقلت خديجة

IV-السياق المقامي والتداولي لسورة الكوثر

من المهم جدا لفهم البنية التداولية في النص القرآني معرفة السياق المقامي الذي نزلت فيه السورة، أو ما عبر عنه علماء التفسير ب "سبب النزول"

المشاركون في الواقعة التواصلية:

المتكلم: الله جل جلاله

المخاطب المباشر: النبي محمد عليه الصلاة والسلام (في مقام حزن وضغط نفسي جراء أذى الكفار).

الخصم الغائب: العاص بن وائل السهمي الذي كان يعيّر الرسول صلى الله عليه وسلم بانقطاع الذرية حين مات ولده الذكر.

القصدية التداولية للنص: نقض هذا الافتراض المسبق، ونقل النبي ﷺ من حالة الضيق إلى الاطمئنان المطلق، وإعادة توجيه الوصف الحقيقي للانقطاع نحو الخصم

المحور الثالث: التحليل التداولي للوظائف في سورة الكوثر

1- تجليات وظيفة المبتدأ والبؤرة في السورة

الآية الأولى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

1-1 المبتدأ : تجلّى المبتدأ في الآية الأولى من السورة في الضمير "نا" في "إنّا" و "أعطيناك" والذي يفيد العظمة، وهو المعلومة التي يدور حولها الخطاب، وهذا الضمير يعود على الله تعالى كمصدر للنعمة. «وضمير العظمة مشعر بالامتنان بعتاء عظيم» (عاشور 1984، ص572)

1-2 البؤرة:

بؤرة التوكيد: المتمثلة في حرف التوكيد "إنّ" والضمير المتصل بها، لإزالة أي شك أو إيهام ولتأكيد تحقق العطاء.

بؤرة الجديد: وهي المعلومة الغائبة عن ذهن المخاطب وتمثلت في لفظ ﴿الْكَوْثَرَ﴾؛ فهو الخبر الجديد الذي طرق سمع الرسول صلى الله عليه وسلم، ويمثل البؤرة الأساسية لنفي ادعاء الخصم بانقطاع الخير.

«والكلام مسوق مساق البشارة وإنشاء العطاء لا مساق الإخبار بعتاء سابق.» (عاشور 1984، ص572)

الآية الثانية: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾

تنقلنا الآية من خطاب الامتنان إلى خطاب التكليف

المبتدأ:

ويمثله الضمير المستتر المقدر بـ "أنت" في الفعلين "صَلِّ" و "انْحَرْ" والخطاب موجه للنبي عليه الصلاة والسلام كففاعل معروف ومحوري في السياق.

البؤرة

في هذا المقطع من السورة ما أطلق عليه في النحو الوظيفي "بؤرة التخصيص والمقابلة" في ﴿لِرَبِّكَ﴾؛ حيث جاء التقييد بالجار والمجرور لتحديد الجهة التي ينبغي أن تفرد بالعبادة، ورداً ومقابلة على أفعال المشركين الذين كانوا يذبحون ويصلون لأصنامهم.

«وأفادت اللام من قوله: لربك أنه يخص الله بصلاته فلا يصلي لغيره. ففيه تعريض بالمشركين بأنهم يصلون للأصنام بالسجود لها والطواف حولها.» (عاشور 1984، ص574)

و «في هذا الالتفات عن ضمير العظمة، إلى خصوص الرب، مضافاً إلى ضميره عليه الصلاة والسلام، تأكيد لترغيبه صلى الله عليه وسلم في أداء ما أمر به على الوجه الأكمل.» (صافي 1416 هـ - 1995 م، ص414)

والفاء الرابطة والتي تربط بين العطاء (في الآية الأولى) والشكر (في الآية الثانية)، مما يجعل التكليف بالصلاة والنحر بؤرة لزوم ومقابلة للنعمة.

الآية الثالثة: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

-المبتدأ

﴿شَانِئَكَ﴾؛ الشانئ والمبغض كان موضوعاً مطروحاً ومعلومًا في سياق مقولات الكفار عن النبي ﷺ (أنه أبتَر).

-البؤرة

بؤرة الحصر والقصر) يمثلها ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ المحصور بين المبتدأ والخبر، مع دخول حرف التوكيد ﴿إِنَّ﴾، والتعريف في ﴿الْأَبْتَرُ﴾.

الوظيفة التداولية: نقلت هذه البؤرة صفة انقطاع نسل النبي صلى الله عليه وسلم (كما يدعي خصومه) وألقته حصريا على مبغضه وشانئه، فجاءت البؤرة نافية التهمة ومفندة لها وتحويلها إلى الخصم بشكل مؤكد ومحصور.

المكون النصي	المبتدأ	البؤرة	الأداة الحجاجية	النتيجة
الآية 1 ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	ضمير متصل (نا) في (إنا) و (أعطيناك)	الكوثر (جديد)	التوكيد مع نون العظمة	إثبات الفضل العظيم ودحض تهمة القلة
الآية 2 ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾	الضمير المستتر (أنت)	تخصيص ومقابلة	الفاء الرابطة + الواو	ربط الشكر بالمنعم والمفاصلة مع الشرك
الآية 3 ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾	شانئك	حصر وإفساد	إِنَّ + ضمير الفصل + أل	قلب المقولة المضادة وقصر البتر على الخصم

V-الخاتمة

من خلال ما تم رصده في هذا البحث من دراسة للوظائف التداولية ممثلاً في وظيفتي (البؤرة والمبتدأ) في سورة الكوثر، نخلص إلى أن البنية التركيبية للنص القرآني صُمّمت لخدمة الأهداف التواصلية والمقامية، حيث أظهر التحليل النتائج الآتية:

-ارتباط الوظائف التداولية بالسياق المقامي: أظهر التحليل أن ورود وظيفتي "المبتدأ والبؤرة" في سورة الكوثر لم يكن اعتباطياً، بل جاء استجابة مباشرة للمقام التواصلية المتمثل في الرد على الخصوم وتطمينا للمخاطب.

-بروز وظيفة البؤرة في الرد والتوكيد وظيفة البؤرة في رد الافتراء بمضمون حاسم (الإنعام بالكوثر، وحصر الأبترية في الشانئ).

-انطلاق النص من المبتدأ لبناء المعلومات ولفت نظر المخاطب وتوجيهه، وهو ما خلق الاتساق والانسجام بين أجزاء السورة على وجازتها.

-ختاماً، تؤكد الدراسات الحديثة للنص القرآني وفق نظرية النحو الوظيفي قدرته على تقصي التراكيب العربية وتفسير الظواهر اللغوية في ضوء مقاصد المتكلم وحاجات المخاطب.

آليات التفاعل بين ثنائية (المبتدأ/المبؤة) والروابط الخطابية

- الإحالات والمراجع :

أحمد المتوكل. اللسانيات الوظيفية مدخل نظري. الرباط: دار الأمان، 2006.

— . الوظائف التداولية في اللغة العربية. الدار البيضاء: دار الثقافة، 1985.

— . من البنية الحملية إلى البنية المكّ ونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية. المجلد 1. الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1987.

أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص. اللسانيات الوظيفية مدخل نظري. الرباط: دار الأمان، 2006.

عبد العزيز تبوي 25. في أساسيات اللغة العربية. المجلد ط2. مصر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، 2004م.

جلال الدين السيوطي. لباب النقول في أسباب النزول. المجلد ط1. بيروت: مؤسسة الكتاب الثقافية، 2002م.

محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984.

محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة. المجلد 3. بيروت: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، 1416 هـ - 1995 م.